المطلب الثاني

أثر الوقف على دعوة غير المسلمين

ما أكثر المجالات التي يمكن للوقف أن يقدم فيها الخدمات الإنسانية اللازمة لغير المسلمين؛ فالاستثمارات الوقفية ينبغي ألا توجه فقط للمجتمعات الإسلامية سواءً في الدول الإسلامية أم في غيرهـــا – الأقليات المسلمة- بل ينبغي أن يوجه جزء من غلة الوقف لمساعدة تجمعات غير المـــسلمين خاصة الفقراء منهم وذوي الاحتياجات والمنكوبين، ومن أصابتهم الفاقة مما يتطلب مـــساعدتهم؛ انطلاقاً من عالمية الدعوة الإسلامية، فالدعوة لا توجه للمسلمين فقط بل تشمل وتستوعب كافة الناس وفي كل مكان وفي أي زمان على اختلاف فئاتهم وتوجهاتهم.

ولا شـــك أن المـــال يعتبر من وسائل الدعوة، ويتم توظيفه في خدمة أهداف الدعوة من خـــلال تقديم الإعانات والخدمات للمدعوين من غير المسلمين، وقد تحدثت في المطلب السابق عن الأصل الشرعي في بر غير المسلمين طالما أن الهدف هو ترغيبهم في الدخول في الإسلام.

وإذا ما أحسن توظيف المال في هذا المجال فإن الوقف سيكون له الأثر الكبير في دعوة غير المـــسلمين، خـــصوصاً في المجـــتمعات الوثنية التي تحل بها حروب ونكبات وكوارث طبيعية وأمـــراض فتاكة، مثلما يحدث في آسيا وأفريقيا مما يستدعي تقديم الدعوة لتلك المجتمعات غير الإسلامية، لكن الإشكالية في كيفية دعوتهم.

وفي تـــصوري أن الأسلوب النظري- المجرد من الحوافز المادية المختلفة —لا يمكن أن يؤثر التأثير المطلوب؛ نظراً لأن اهتمامات هذا الصنف من أصناف المدعوين تركز على المادة والدعم المـــادي، ممـــا يستلزم توظيف جزء من ريع الوقف في دعوة غير المسلمين، من خلال الأعمال الإغاثية وأنواع المساعدات المختلفة.

إن النصارى يعملون بكل ما أُوتوا من قوة للتأثير على غير المسلمين من خلال المعونات والمـــساعدات المقدمة لهم، وإنني سأتحدث إن شاء الله في هذا المطلب عن الأثر الإيجابي للوقف الذي يمكن أن يكون على غير المسلمين. وسأشير إلى نماذج من استغلال النصارى لظروف غير المـــسلمين بتقديم المساعدات المشروطة بقبول النصرانية والاستجابة لتوجهات العاملين في حقل

التنصير.

"إن العناية بالأوقاف الإسلامية في هذا العصر ضرورة إنسانية ملحة؛ لأن الوقف له أهمية بالغة في إغاثة المتضررين حيث الحروب المدمرة والخلافات الطائفية والكوارث المفاجئة والمختلفة مثل الزلازل والبراكين والفيضانات وغيرها من النوازل والمصائب والمآسي التي جعلت اليوم مالا يقل عن ٥٠ مليونًا من البشر ٨٠% منهم من المسلمين يعانون معاناة مؤلمة من نقص في الطعام والغذاء والكساء والملجأ بسبب تعرضهم لعمليات التشريد والتهجير والطرد من الأوطان، مما يفرض عليهم العيش في المنفى بلا ملجأ ولامأوى وبلا لقمة عيش وجرعة ماء، يسودهم الخوف والمرض والجوع والفقر والفاقة والهلاك والدمار الأمر الذي يجعلهم -بحق- في حاجة ماسة إلى العناية والرعاية والإغاثة العاجلة من قبل المحسنين.

ولا يخفى أن أغراض الوقف في الإسلام ليست قاصرة على مساعدة الفقراء وحدهم أو إعمار المساجد -فحسب- بل تتعدى ذلك إلى العناية بدور العلم وبالمستشفيات ودور الأيتام وتأمين الطعام والشراب وبعض الدخل للمنكوبين وإغاثة المستغيثين وغير ذلك من الحالات الحرجة "[1].

إن مما ينبغي التأكيد عليه في هذا الصدد أن توظيف الوقف لا ينحصر في تقديم الخدمات الإغاثية والاجتماعية وغير ذلك للمسلمين فقط، بل يتعدى ذلك إلى تقديم المساعدات والخدمات لغير المسلمين ممن يحتاجون إليها.

ومن هذا المنطلق ينبغي التركيز على غير المسلمين في الدعوة، بمعنى أن الدعوة والمساعدات ينبغي ألا توجه للمسلمين فقط في المجتمعات غير الإسلامية بل يركز على غير المسلمين بدلاً من تركهم فريسة للتنصير والاتجاهات المنحرفة، ومن خلال استقراء واقع المجتمعات الفقيرة لغير المسلمين تبين أن الفقر والجهل والمرض من أشد العلل التي تفتك بهذه المجتمعات وتجعل الفرصة مناسبة لمنظمات التنصير لتسخر إمكاناتها في تنصير غير المسلمين.

لذا يحسن بالمؤسسات والهيئات الإسلامية العالمية أن تستثمر هذه المجالات الإغاثية في

---

(١) مجلة الإغاثة - العدد ١٤-ص٥٠- تصدر عن هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية- رمضان ١٤١٨هـ- يناير ١٩٩٨م.

الدعـــوة إلى الله تعالى بأن تقدم الدعوة إلى غير المسلمين مع الخدمات الإنسانية كما ينبغي أن تدرس ظروف تلك التجمعات الفقيرة لغير المسلمين لتحديد حاجاتهم الضرورية واللازمة ومن ثم تلبـــية تلـــك الاحتياجات وتوفير الخدمات اللازمة؛ لأن ذلك سيكون لـــه أثره الطيب في نفوسهم ويقوي استجابتهم للدعوة إلى الله تعالى.

إن الفقر والمرض والجهل من ذرائع المنصرين لاختراق مجتمعات غير المسلمين ولا شك أن هذه الأمور الثلاثة مثار للرحمة والشفقة، غير أن المنصرين يعملون على استغلال الفقر والمرض والجهل لأجل تنصير المسلمين وغير المسلمين ويربطون بين تقديم هذه الخدمات وبين الاستجابة للتعاليم النصرانية.

يقول د. زويمر رئيس المبشرين في الشرق الأوسط في مؤتمر عقد في القدس عام ١٩٢٤م: "إنني أقركم على أن الذين دخلوا من المسلمين في حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين ولكنهم واحـــد مـــن ثلاثـــة: صـــغير ليس له راع، أو فقير ليس له عائل، أو رجل مستخف بجميع الأديان"(١).

"تعـــد ظروف الفقر والفاقة التي خلفتها مجموعة من العوامل البشرية والكوارث الطبيعية الحالـــة بالمـــسلمين بقضاء الله وقدره إحدى الوسائل القوية المساندة لحملات التنصير فهؤلاء المنصرون لديهم من الإمكانات المادية ما يجعلهم قادرين على الوصول إلى المناطق المنكوبة مهما كانـــت وعـــرة أو نائية مادام فيها فقراء معوزون يأكل الجفاف من جلودهم، وهم على هذه الحال مستعدون لقبول أي إغاثة تصل إليهم دون النظر إلى مصدرها والأهداف منها.

ولا مجال هنا للتفكير في الانتماءات العقدية والفكرية؛ لأن التفكير في هذه الحال يتوقف وعندما يعاود الذهن القدرة على التمييز يرفع علامة استفهام عريضة: أين المسلمون منا؟.

وكـــذلك تفشي الأمراض والأوبئة يعد مرتعاً خصباً للتنصير والمنصرين، ولأي دعوة أو تـــوجه وتـــبرز هنا وسائل التنصير المتعلقة بالتطبيب والتمريض ويمكن أن يتصور المرء منظر أم تحمـــل رضيعاً شاحب الوجه بارز الأوداج متضخم البطن ليستقر في الذهن استعداد هذه الأم

---

(١) موقف الإسلام من بناء الكنائس –أحمد بن عبد العزيز الحصين ص١٨ط٢-١٤١٥هـ-١٩٩٤م الناشر شركة العلا للنشر والتوزيع- الكويت.

علـــى منح ابنها لأي شخص سيعمل على شفائه بأي اسم من الأسماء يستخدم هذه الوسيلة – الطـــب- والمنصرون يعرفون استغلال هذا الموقف فيعزون محاولات شفاء الطفل إلى عيسى بن مـــريم- علـــيهما السلام- فإذا أراد الله لهذا المريض أن يشفى قيل لأهله إن هذا كان بفضل عيسى فيكون لعيسى ما يريده له هؤلاء المنصرون وما لا يريده هو -عليه السلام- لنفسه" [1] .

ويـــستغل المنصرون عامل الجهل وعدم المعرفة ورغبة بعض المجتمعات في التعليم فيعمدون إلى إنشاء المدارس التي تتبنى تدريس المناهج النصرانية الهادفة إلى ترسيخ النصرانية الفاسدة المحرفة في نفوس الدارسين.

"لقد قامت إحدى المنظمات التنصيرية وتدعى "عملية البركة الدولية" وهي تابعة لمنظمة "شـــبكة الإذاعة النصرانية" قامت تلك المنظمة بتجهيز طائرة كبيرة وتحويلها إلى مستشفى طائر ضـــخم بكلفـــة خمسة وعشرين مليون دولار مزود بجميع المعدات اللازمة للعمليات الجراحية والعلاجية، بحيث يجوب مناطق كثيرة في العالم ويمكث في مناطق محددة ومختارة لمدد تتراوح ما بـــين أســـبوع إلى عشرة أيام ويقدم خدماته بالمجان، لكن حقيقة هذا العمل المجاني هي تنصير الناس، فقبل بدء الكشف والعلاج يسأل الشخص عن ديانته ثم يستمع لمحاضرة لمدة عشر دقائق حـــول المـــسيح –عليه السلام- وعن دين النصارى وضرورة البحث عن الخلاص في رحاب المـــسيح، ثم يعطى كمية من الكتب والنشرات ويطلب منه دراستها والحضور إلى عنوان معين بعد أيام.

ترى: ماذا لو أن أحد أثرياء المسلمين أقام مثل هذا المشروع؟

ماذا ستكون النتائج؟

خاصة أنه يدعو إلى الفطرة وإلى الإسلام.

كم هو جدير أن ينهض عدد من الأطباء المسلمين للتخطيط لهذا المشروع ضمن مؤسسة خيرية رسمية، وأن يعدوا دراسة متكاملة عنه، ثم يكوِّنون له هيئة استشارية ومجلس إدارة وعدداً مـــن الدعاة وفريقاً طبياً في مختلف التخصصات، ثم يعد ترتيبًا محددًا لزيارة البلدان الفقيرة وغير

---

(١) التنصير مفهومه وأنشطته ووسائله وسبل مواجهته-د. علي بن إبراهيم الحمد النملة -ص ١٠١-١٠٢-ط٢-١٤١٩هـ-١٩٩٨م- مكتبة التوبة- الرياض.

الفقيرة مع الاستفادة من خبرة رابطة العالم الإسلامي ومكاتبها والمؤسسات الخيرية الأخرى.

ويتم من خلال هذا المشروع تقديم الخدمات الطبية والدعوية ليتحقق من خلال ذلك دعوة غير المسلمين وأيضاً دعوة المسلمين وتحصينهم من سموم المنصرين" (١) .

إن مثل هذا المشروع الدعوي الإغاثي يحتاج إلى الدعم المالي الذي يمكن أن يتم توفيره من ريع المشاريع الوقفية الكبيرة التي تتضافر فيها جهود المحسنين بإسهامهم في إنجاح مثل هذه المشاريع الحيوية والفاعلة بإذن الله تعالى حيث يتم الجمع بين هداية الناس وإخراجهم من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان، وبين المساهمة في علاجهم من الأمراض بإذن الله تعالى وتلك من النعم العظيمة التي يوفق لها أهل السعادة في الدنيا والآخرة.

"ومتى استشعر إخواننا الأطباء والعاملون في المهن الطبية عظيم رسالتهم في هذا الباب فسيكون لهم من الآثار الحميدة ما لا حصر له -بإذن الله- كما هو مشاهد اليوم من كثير منهم- بحمد الله تعالى- في عدد من اللجان والهيئات الطبية التي كان لها من الآثار الطبية والثمار النافعة في هداية غير المسلمين وتحصين المسلمين من استغلال المنصرين لظروف الفقراء والمرضى.

ومن الأمور المحققة والتي يدركها العاملون في المهن الطبية أن المريض حال مرضه يكون قريب النفس مذعناً للحق، وهذا يعمل على تفعيل مهمة الطبيب المسلم ويجعله حريصاً على استثمار هذه المشاعر النفسية ويوظفها لما فيه خير المريض" (٢)، ومما يدل على هذه المسألة ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه:- "أن غلاماً ليهود كان يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده فقال: أسلم فأسلم" (٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-" وأما عيادته يعني -النصراني- فلا بأس بها فإنه قد يكون في ذلك مصلحة لتأليفه على الإسلام" (٤) .

---

(١) انظر: مجلة الدعوة- العدد ١٨٤٨-ص٢٤-١٦ ربيع الآخر ١٤٢٣هـ-٢٧ يونيو ٢٠٠٢م.

(٢) انظر مجلة الدعوة العدد ١٨٤٨ ص٣٥ ربيع الاخر ١٤٢٣هـ-٢٧يونيو٢٠٠٢م.

(٣) صحيح البخاري- كتاب المرض- باب عيادة المشرك- حديث رقم ٥٦٥٧.

(٤) مجموع الفتاوى -٢٤/٢٦٥.

قال ابن حجر:"وفي الحديث جواز استخدام المشرك وعيادته إذا مرض، وفيه حسن العهد واستخدام الصغير وعرض الإسلام على الصبي ولولا صحته منه ما عرضه عليه" (١) .

قال النووي رحمه الله:"وينبغي لعائد الذمي أن يرغبه في الإسلام ويبين لـــه محاسنه ويحثه عليه قبل أن يصير إلى حال لا ينفعه فيها توبة، وإن دعا لـــه دعا بالهداية ونحوها" (٢) .

"إن الطبـــيب المسلم في دعوته لغير المسلمين يمكن أن تكون له لفتاته التربوية مع المرضى بحـــيث يدلهم إلى مافيه رشدهم، وما به نفعهم في الدنيا والآخرة، خاصة أن كلمته محل قبول عندهم.

ومـــا ينبغي أن يعنى به عناية خاصة من أمور الدعوة إلى الله تعالى دعوة غير المسلمين من الأطباء والعاملين في المهن الطبية إلى دين الإسلام وبيان محاسنه" (٣) .

وفي الحقـــيقة أن المجال الطبي يعد من المجالات الحيوية والمهمة في دعوة غير المسلمين؛ لأن واقـــع المجـــتمعات غـــير الإسلامية الفقيرة يؤكد على ارتفاع نسبة الأمراض نظراً لعدم وجود التمويل اللازم لمكافحة الأمراض أو التحصين منها.

ولـــذا فإن مؤسسات التنصير تركز باهتمام بالغ على هذا المجال الخطير وتحشد لـــه من إمكاناتها الضخمة الشيء الكثير لقناعة القائمين على التنصير في العالم بأهمية استغلال هذا المجال وجدواه في إكراه الفقراء من المرضى على قبول النصرانية.

يقول د. عبد الرحمن بن حمود السميط: "عرف العمل الطبي بارتباطه بالتنصير منذ أكثر مـــن ١٥٠ عاماً عندما بدأت البعثات التنصيرية في القدوم إلى إفريقيا وكان من أوائل المنصرين د.ديفـــيد ليفينجستون الاسكتلندي، وانتشر العمل الطبي كخدمة ملازمة للتنصير وفي أكثر من مكـــان شاهدنا بأم أعيننا كيف كان المسلم يحرم من الخدمات الطبية ما لم يوافق على التنصير مـــثال علـــى ذلك في مدغشقر وأفريقيا الوسطى، ولقد رأيت منذ أن بدأنا العمل وسط قبائل الأقـــزام في أفريقيا الوسطى واستجابت عدة قرى للدعوة الإسلامية سارعت إحدى المنظمات

---

(١) فتح الباري- ابن حجر العسقلاني-٣/٢٢١.

(٢) كتاب الأذكار- أبو زكريا النووي-ص ٣٧٢-ط١-١٤٠٣هـــ — دار القلم —بيروت.

(٣) مجلة الدعوة- العدد ١٨٤٨- ص ٢٤-١٦ ربيع الآخر ١٤٢٣هـــ —٢٧ يونيو ٢٠٠٢م.

الغربية لتأسيس مستوصف يشترط شرطاً واحداً حتى تحصل على العلاج هو ألاَّ تكون مسلماً.

وقـــد بدأ المسلمون في استخدام الخدمات الطبية في الدعوة الإسلامية حديثاً وتحديداً في بدايات الثمانينات من القرن الماضي، وأسباب عزوف المنظمات الإسلامية عن الخدمات الطبية كوسيلة من وسائل نشر الدعوة يعود إلى الكلفة العالية لتسيير هذه الخدمات.

ومن خلال خبرتنا خلال العشرين سنة الماضية نستطيع أن نقسم العمل الطبي إلى مايلي:-

١- الوقاية والتثقيف الصحي: وهذا مجال كبير جداً لنشر الإسلام عن طريق الحديث عن النظافة والزنا والكحول والتدخين والنهي عن التبول في الماء الراكد.

ممـــا يأمـــر بـــه الإســـلام وتدعو إليه قواعد الصحة العامة، ويكون الاستشهاد بالآيات والأحاديث مدخلاً للحديث عن الإسلام.

٢- الطب العلاجي: عن طريق المستوصفات والمستشفيات والمراكز الصحية، ومن خلال هذه الأماكن العلاجية يتم توزيع نشرات إسلامية وإلقاء نصائح طبية إسلامية وهي مدخل مهم لعلاج المرضى جسداً وقلباً.

وعادة ما ننصح الأطباء عندنا أن يؤموا الناس في الصلاة حتى يترك ذلك أثراً في النفوس.

٣- المخيمات الطبية العامة ومخيمات العيون لعلاج أمراض العمى، وعادة ما يرافق ذلك عمل دعوي، ولقد وجدنا أن أثرها الدعوى يفوق -بكثير- أنواع الخدمات الطبية الأخرى إلا أن كلفتها كبيرة ويسبق كل مخيم طبي حملة إعلامية كبيرة لإعداد الناس للمخيم، ومعدل عدد الأشخاص الذين يستفيدون من المخيم الواحد حوالي ٨,٠٠٠ شخص.

ومعدل كلفة المخيم الواحد ٤٠,٠٠٠ دولار أمريكي تقريباً.

٤- حملات طبية للعلاج وحملات متخصصة: حيث يقوم طبيب الوحدة أو أطباء زائرون بزيارات لبعض القرى المستهدفة التي تحتاج إلى وحدات طبية ويبدأ علاج المرضى تحت شجرة أو فصل دراسي في مدرسة القرية، ومن أنجح الحملات تلك المخصصة للختان في موزامبيق.

إنه لم يكن بالإمكان -الآن- فصل مفهوم الدعوة عن تنمية المجتمعات المسلمة وربما كان من الأمور التي تحتاج إلى إعادة نظر المهتمين بأمر الدعوة الإسلامية هو هذا الفصل غير المنطقي

بين الأنشطة الدعوية المختصة، وضرورة الاستجابة الحثيثة لاحتياجات المجتمعات الفقيرة الإسلامية وغير الإسلامية بحيث تكون الدعوة هي الأصل والمبدأ والمنتهى ولكن يواكبها حض على طعام المسكين، ونحن في لجنة مسلمي أفريقيا علمتنا الحقائق المرة التي عايشناها في مختلف أصقاع القارة الأفريقية أن المسلمين لا يكفيهم منطق الدعوة الجميل مادام عشرات الآلاف من أطفالهم يموتون من أمراض سوء التغذية أو بسبب أمراض يمكن تلافيها بسهولة، ولا غير المسلمين الذين يعانون من هذه المصائب نفسها مع وجود منافسة شديدة من المنظمات الكنسية التي أدركت منذ أمد بعيد أنَّ خير وسيلة للتنصير هي توفير احتياجات تلك المجتمعات في مجال التعليم والصحة بالذات.

إنه لا بد أن يشتمل التخطيط الإسلامي في تلك المجتمعات على برامج الرعاية التعليمية والصحية، وكل ما يشكل حاجة ضرورية لغير المسلمين، ليس المجال الطبي -فحسب- بل الطبي والتعليمي والاقتصادي أيضًا، مما يتطلب الدعم والمساندة.

وقد أثبتت الدراسات العلمية المعنية بمعرفة أكثر الوسائل تأثيراً في إسلام الناس في أفريقيا أن الخدمات الطبية هي من أغلى الوسائل وأكثرها كلفة، ولكي يتم الوصول إلى الأهداف الدعوية ينبغي أن يرافق العمل الطبي عمل دعوي مكثف، ويشير د. عبد الرحمن السميط إلى أهمية العمل الطبي فيقول: لقد علمتنا التجارب أن الرعاية الصحية يمكنها القيام بوظيفة مهمة في تبليغ عقيدة الإسلام وقيمه إذا توفرت بعض الشروط:-

١- ألاَّ يكون هناك أي قدر أو نوع من التمييز في تقديم الخدمات الصحية بين المسلمين وغير المسلمين، بل المساواة التامة في تقديم هذه الخدمات بين الناس كافة، وهذا يقتضي تقديم الخدمات في المناطق المختلفة.

٢- يجب أن يكون الكادر الطبي مؤهلاً من الناحية التربوية والدعوية وصاحب رسالة، إن الطبيب أو الممرض أو الموظف لا يمكنه أن يقوم بهذه المهمة الجليلة؛ لأن الدعوة إلى الله لا يمكن أن تنفذ بقرارات إدارية.

٣- التخطيط الجيد للبرامج الصحية وليس القصد من الناحية الفنية والخطط، بل التخطيط للبرامج الدعوية الموازية للبرامج الصحية مما يعني الاطلاع المسبق على المنطقة المستهدفة

وتحديد احتياجاتها الخاصة.

٤- مراعاة فقه الواقع الذي يراعي خصوصيات المكان والزمان.

ومما تجدر الإشارات إليه أن هناك تعاوناً بين لجنة مسلمي أفريقيا الكويتية وبين اللجنة الطبية الإسلامية بالندوة العالمية للشباب الإسلامي.

وهناك أيضاً تعاون بين لجنة مسلمي أفريقيا ولجنة الأمير سلطان بن عبد العزيز الخاصة للإغاثة" (١) (٢).

إن مما ينبغي التأكيد عليه في هذا الصدد أن احتياجات المجتمعات الفقيرة لغير المسلمين لا تختلف من مكان لآخر سواءً في أفريقيا أم آسيا أم أمريكا الجنوبية فالاحتياجات في الغالب تنحصر في الجانب الاقتصادي والتعليمي والصحي، أي ظروف الفقر والجهل والمرض، وفي تصوري أن الدعوة ينبغي أن تعنى وتخطط لسد الاحتياجات في هذه الجوانب الهامة الخطيرة، وهذا لا يتم بالمعالجة اللفظية؛ أي بالخطب والدروس والمحاضرات المجردة بل كما سبق الإشارة إليه، أنه لا بد أن تسير الإغاثة مع الدعوة في مجتمعات غير المسلمين والمسلمين أيضاً، نظراً للحاجة الملحة والماسة لتلك المجتمعات لمثل هذه الإمكانات، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن منظمات التنصير تقف بالمرصاد لهذه المجتمعات بغية تنصيرها وإن تلك المنظمات تملك الكثير من الإمكانات والمقومات الضخمة والمتقدمة التي تسخرها في عملية تنصير غير المسلمين والمسلمين أيضاً.

الشاهد: أن هناك تسابقًا محمومًا بين المؤسسات الإسلامية ومنظمات التنصير في هذا المجال ولا يوجد أي تكافؤ في جانب الإمكانات المادية وحتى ندرك ذلك أميل إلى الإحصائيات التي اوردها حول الميزانيات المرصودة للتنصير في العالم وذلك في المطلب الثاني من المبحث الثاني في الفصل الأول من هذه الرسالة.

---

(١) انظر: مجلة الدعوة- العدد ١٨٥٩-ص ٥٢-٥٤- ٥ رجب ١٤٢٣هـ-١٢ سبتمبر ٢٠٠٢م.

(٢) بدأت اللجنة عملها في دولة النيجر عام ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م باسم اللجنة الخاصة للإغاثة في النيجر ثم ضم إليها العمل في جمهورية مالي سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ثم امتد عملها إلى جمهورية تشاد وأثيوبيا وفي ١٤٢١/٢/١ هـ تم تغيير اسم اللجنة إلى اسم لجنة الأمير سلطان بن عبدالعزيز الخاصة للإغاثة (خليج الخير د. سامي محمد العبد القادر ص ٢١).

" لقد كانت الكنسية تقوم بتقديم الخدمات الاجتماعية العامة للمرضى والفقراء و لم تبخل عليهم بشيء، لهذا كان المال عنصراً رئيساً من العناصر التي عززت سلطان الكنيسة ومكانتها في قلوب الناس.

وكانت المؤسسات الخيرية موجودة في العصور الوسطى في الشرق والغرب بجانب الأديرة التي كانت تضم إلى جانب مسكن الرهبان مستشفى أو مضيفة للغرباء وملجأ للفقراء، هذا عدا آلاف المستشفيات المسيحية التي ينفق عليها المسيحيون في أنحاء العالم" [1] .

"أما في مجال التعليم فينفق النصارى من أموالهم في إنشاء المدارس في بلاد المسلمين وذلك لبث التعاليم النصرانية من خلالها" [2] .

"إن مـــن المؤسف أن يتراجع الوقف في حياة المسلمين في الوقت الذي ازدهر فيه وتطور نظام الوقف والتبرع لأعمال الخير في شتى صوره وأشكاله عند غير المسلمين.

وعلـــى وجه الخصوص في دول غرب أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية برغم سيطرة الفكر المادي وضعف التدين لدى تلك الشعوب في أوروبا وأمريكا.

لكن الأنظمة والقوانين المالية التي صدرت في بداية القرن العشرين في كثير من تلك الدول كانـــت مـــشجعة علـــى الوقف والتبرع لأعمال الخير، وذلك بالإعفاء من الضرائب وتسهيل الإجـــراءات الخاصـــة بتسجيل الجمعيات الخيرية وإعطائها الأولويات في تقديم الخدمات وغير ذلك.

وقـــد ازدهر العمل الخيري في تلك الدول بشكل لافت للنظر بعد الحرب العالمية الثانية وخاصـــة في الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث بلغ عدد المؤسسات الخيرية حتى عام ١٩٨٩م أكثر من (٣٢٠٠) مؤسسة خيرية نشطة بلغت ممتلكاتها أكثر من ١٣٧,٥ مليار دولار " [3] .

---

(١) انظر: تاريخ الكنيسة -جون لومير -٢/٩١-٩٦.

(٢) التبـــشير والاســـتعمار في الـــبلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي-د. مصطفى الخالدي -أ/ عمر فروخ-ص ٢٠٩ -ط٤-١٩٥٧- المكتبة العصرية- بيروت.

(٣) الوقف الإسلامي وأثره في تنمية المجتمع (نماذج معاصرة لتطبيقاته في أمريكا الشمالية-ص ١٣٤-ط١-١٩٩٣م ضمن بحوث ندوة نحو دور تنموي للوقف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية — الكويت.

"ونتيجة لذلك برزت (المؤسسات الوقفية) المانحة للمنظمات غير الربحية، وهي عبارة عن شـــركات وأسهم وأعمال تجارية مسجلة كمؤسسات وقفية معفاة من الضرائب، تقوم بدعم منظمات وجمعيات القطاع غير الربحي؛ ومن أشهر هذه المؤسسات الوقفية:

- مؤسسة (بيل ومليندا غيتـــس) الموقفيـــة – مالك مايكروسوفت – ويبلـــغ رأسمالهـــا (٢٤,٢) مليار دولار.
- مؤسسة (ليلى إنداوفت) (١٢,٥) مليار دولار.
- مؤسسة (فورد) (١٠,٨) مليار دولار.
- مؤسسة (روبرت وودجونسون) (٧,٨) مليار دولار.
- صندوق (جيه بول غيتي) (٨) مليار دولار.
- مؤسسة (ديفيد ولوسيل بكارد) (٦,٢) مليار دولار.
- مؤسسة (دبليو كيه كيلوغ) (٥,٤) مليار دولار.
- مؤسسة (ستار) (٥) مليار دولار" [١].

"فرجال الأعمال والتجار والموسرون داعمون للأعمال الخيرية الموثوقة، وهم بحق عصب الأعمـــال الخيرية والدعوية، ودون ولوجهم أعمال الخير بالبذل وتبني المشروعات تقف الدعوة والإغاثة مشلولة تتفرج على الآخرين يتبرعون بسخاء للمنظمات والوصية لها بكامل التركة أو بجلها بعد الموت" [٢].

"ففي حوار بين مجلة الدعوة السعودية وبين الأمين العام لجمعية الدعوة والثقافة الإسلامية بـــأديس أبابا (أثيوبيا) الشيخ محمود حسين عبد الله حيث تحدث عن إسلام عشرة آلاف وثني ونـــصراني فقال: لقد دخلت أعداد كبيرة من الوثنيين والنصارى في الإسلام حيث أسلم خلال عام واحد أكثر من عشرة آلاف يمثلون قرى مستقلة بلغت أكثر من عشرين قرية موزعة على

(١) المصدر : عن المؤسسات الوقفية كتاب: (العالم في عام) من إصدارات المنتدى الإسلامي عام ١٤٢٢هـــ نقلاً عن مجلة نيوزويك الأمريكية.

(٢) التنـــصير في المراجع العربية دراسة ورصد للمطبوع د. علي بن إبراهيم النملة ص ١٣٢ الطبعة الثانية عام ١٤٢٤هـــ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

أقاليم بورنا –كوكوسا- كمباتا- كريو.

ومن العشرة آلاف الذين أسلموا خمسة آلاف في شهر واحد فقط في شهر رمضان وعن احتياجات هؤلاء الذين أسلموا حديثاً قال: إنهم يحتاجون إلى عناية ورعاية خاصة بعد أن تركوا عبادة الأوثان أو اتباع القسس والرهبان ودخلوا الإسلام ورفضوا إغراءات المنصرين ومنظمات التنصير.

إن المسلمين الجدد بحاجة إلى تعليمهم وتبصيرهم بأمور دينهم فيحتاجون إلى دعاة وأئمة ومعلمين وإلى الكتب الإسلامية الصحيحة.

وذكر أن هناك قبائل وثنية لم تبلغها دعوة الإسلام حتى الآن وقد سبقت إليهم الجمعيات التنصيرية وطرقت أبوابهم.

وفي السنوات الأخيرة أقبلت تلك القبائل على الإسلام ودخلت فيه أفواجاً بسبب القوافل الدعوية التي تتحول بين فترة وأخرى.

ولكن هؤلاء المسلمين الجدد يواجهون خطر العودة إلى الجاهلية لعدم وجود من يعلمهم بصفة مستمرة، ويحتاجون إلى جهود كبيرة لتثبيتهم على الإسلام ولهذا نهيب بإخواننا المسلمين من أهل الخير والإحسان أن يساهموا في تثبيت إخوانهم على دينهم" [1] .

وبعد ... فهذا نموذج على واقع المجتمعات غير الإسلامية التي هي في حاجة ماسة لأنواع المساعدات التي تعينها – بعد الله- على الثبات على دينها وتعمل على حمايتها من خطر التنصير.

وفي نهاية هذا المطلب: فإنني أؤكد على ضرورة العناية بالوقف على المشاريع الإغاثية في مجتمعات غير المسلمين؛ لأن الوقف على هذا الجانب باب عظيم من أبواب الدعوة إلى تعالى ينبغي العناية به ودعوة المسلمين إليه وحثهم على التبرع له.

فبعض الناس يغفل عن هذا الأمر العظيم ويتصور أن الوقف لا يكون إلا على ما يخدم المسلمين سواءً كانوا في الدول الإسلامية أم في الدول غير الإسلامية – أقليات مسلمة- ولكن

---

(١) انظر: مجلة الدعوة- العدد ١٦٧٩-ص ٣٣-٢٥ شوال ١٤١٩هـ- ١١ فبراير ١٩٩٩م.

هذا فهم خاطئ لدى البعض ينبغي تصحيحه ومعرفة الأصول الشرعية، كما ذكرت في المطلب الأول من هذا المبحث الذي أكدت فيه على أصالة برٍّ غير المسلمين طمعاً في إسلامهم وبينت النصوص الواردة في هذا المجال، ولذلك فإن الوقف على غير المسلمين له أثره العظيم في كسب هذا الصنف من أصناف المدعوين.